

بيان صحيح الاقاويك

ففي

تفسير آية بني إسرائيل

...

لابي الفضل

الحافظ عبد الله بن محمد بن الصديق

غفر الله له

...



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وآله الأكرمين ، وبعد فإن بعض المعاصرين فسروا
آية بني إسرائيل بما هو بعيد عن معناها ، ولا يجوز
أن ينسب إلى أنه المراد منها ، بل هو من يدع التفسير
الذي يجب اجتنابها ، ونزبه كلام الله عنها .

ولذلك كتبت هذا الجزء لبيان تفسير الآية تفسيراً
صحيحاً موافقاً لما دللت عليه ، ومطابقاً لما أخبرت عنه ،
حسبما ذكره المفسرون من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ،
والله للموفق والهادي ، وعليه اعتمادى .

قال الله تعالى (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب
تتقون في الأرض اثنين ولتين ولتعلن علواً كبيراً ، فإذا جاء
وعد أولاهما بعثنا عليكم عبداً لنا أولى بآس شديد
فجلسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولاً ، ثم ردنا لكم
الكرة عليهم وامدناكم بأموال وبنيين وجعلناكم أكثر
نظيراً ، إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها
فإذا جاء وعد الآخرة ليسوفوا وجوكم وليدخلوا المسجد
كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى
ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين
حصيراً) .

قوله تعالى : (لتفسدن في الأرض مرتين) عن
عطية الصوفي قال : أفسدوا المرة الأولى ، فبعث الله
عليهم جالوت فقتلهم ، وفسدوا المرة الثانية ، فقتلوا
يحيى بن زكريا عليهما السلام ، فبعث الله عليهم
يخفتصر ، أخرج ابن أبي حاتم .

وقال ابن عباس : بعث الله عليهم في الأولى
جالوت ، فحاس حلال ديارهم وضرب عليهم الخراج والذل
فسألوا الله أن يبعث اليهم ملكا يقاتلون في سبيل الله ،
فبعث الله طالوت ، فقتل جالوت ، فنصر بنو اسرائيل ،
وقتل جالوت بيدي داود عليه السلام ، ورجع إلى بني
اسرائيل ملكهم ، فلما أفسدوا بعث الله عليهم في المرة
الآخرة يخفتصر ، فحرب المسجد ونبر ما علوا تنجيروا ،
قال الله بعد الأولى والآخرة (عسى وبكم أن يرحمكم
وإن عدتم عدنا) قال : فعادوا فسلط الله عليهم
المؤمنين . رواه ، ابن جرير في تفسيره .

وقال قتادة : أما المرة الأولى ، فسلط عليهم جالوت
حتى بعث طالوت ملكا ومعه داود فعليه داود ثم رد
لكرة لبني اسرائيل (وجعلناكم لكثر تغيرا) أي عددا
(فإذا جاء وعد الآخرة) آخر المنوبتين (ليسؤوا
وجوهكم) قال ليبحوا وجوهكم (وليدخلوا المسجد
كما دخلوه أول مرة) قال كما دخل عدوهم قبل ذلك
(وليتبروا ما علوا تنجيروا) قال : يدمروا ما علوا

تحميرا ، فبحث الله عليهم في الآخرة باختصار ، البليالي
المجوسي أبغض خلق الله اليه ، فسجى وقتل وخرب
بيت المقدس وسأهم سوء العقاب ، رواء ابن جرير ،
وقال ابن زيد في الآية : كانت الآخرة أشد من الأولى
بكثير ، فإن الأولى كانت هزيمة فقط والآخرة كانت تحميرا ،
وحرق باختصار الثروة حتى لم يترك فيها حرفا واحدا
وخرب بيت المقدس ، رواء ابن جرير .

وقال الصحاك في قوله تعالى (عسى ربكم أن
يرحمكم) كانت الرحمة التي وعدهم . بحث محمد صلى
الله عليه وآله وسلم رواء ابن أبي حاتم في تفسيره .

وقال قتادة : (وإن عظم عشنا) فسادوا غيبت الله
عليهم محمدا صلى الله عليه وآله وسلم منهم يعطون الجزية ،
رواء ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيرهما .

وكذا قال المفسرون : أن المرتين ونقشا قبل البشارة
المحمدية لم يختلفوا في ذلك . وإنما اختلفوا فيمن
سلط عليهم سبب الأسايس ، ونقل كلامهم بطول ،
فلمنظروه من أوله في كتب التفسير الآتية : تفسير ابن
جرير ، وابن عطية والزمخشري ، والقرطبي والبيضاوي
والنسفي ، وأبي حيان وابن جزى وأبي السعود والسيوطي
والجلالين وحاشية الجمل على الجلالين ، وتشرت أن
انقل كلام شيخنا ، بالاجازة للعلامة للشيخ محمد الطاهر بن

عاشور في تفسيره قال رحمه الله ، وللقضاء بمعنى الحكم
وهو التقدير ، ومعنى كونه في الكتاب ان القضاء ذكر في الكتاب
والمراد بالكتاب التوراة ، والتعريف للمهد ، لانه ذكر أنباء
ويجوز ان يكون الكتاب بعض كتبهم الدينية ، فتعريف الكتاب
تعريف الجنس ، وهو الاسفار المسماة بكتب الانبياء :
اشعيا ، ورميا ، وحزقيال ، وداود ، وهي في الدرجة
للتانية من التوراة ، وكذلك كتاب النبي ملاخي والافساد
مرتين ذكر في كتاب اشعيا ، وكتاب رميا ، واولى المراتين
مذكورة في كتاب رميا ، في الاصحاح الثاني والاصحاح
الحادي والعشرين وغيرهما ، ويجوز ان يكون المراد بالكتاب:
التوراة وكتب الانبياء ، ولذلك ايضا وقع الاظهار دون الاضمار
وجملة لنفسه في الارض مرتين الى قوله حصيرا ، مبينة
لجملة ونضجتا الى بني اسرائيل في الكتاب ، وهذه
الاية تشير الى حوادث عظيمة ، بين بني اسرائيل
وأعدائهم من أمميين عظيمتين ، حوادث بينهم وبين
البابليين وحوادث بينهم وبين الرومانيين ، فانقسمت
بهذا الاعتبار الى نوعين ، نوع منهما تخرج فيه حوادثهم
مع البابليين ، والنوع الآخر حوادثهم مع الرومانيين ،
فغير عن النوعين يمرتين ، لان كل مرة منهما تحتوي
على عدة ملاحم +

فالمرّة الاولى هي مجموعة حوادث متسلسلة
تسمى في التاريخ بالاسر البابلي ، وهي غزوات

بختنصر ملك بابل وانتور لبلاد اورشليم ، والغزو الاول كان سنة 606 (٦٠٦) قبل المسيح ، اسر جماعات كثيرة من اليهود ويسمى الاسر الاول ، ثم غزاهم ايضا غزوا يسمى الاسر الثاني ، وهو اعظم من الاول كان سنة 5٠٨ (508) قبل المسيح ، واسر ملك يهوذا وجما غفيرا من الاسرائيليين واخذ الذهب الذي في هيكل سليمان ، وما فيه من الأنية للتغذية .

والاسر الثالث لصير سنة 588 (٥٨٨) قبل المسيح . غزاهم بختنصر وسبي كل شعب يهوذا واحرق هيكل سليمان وبقيت اورشليم خرابا يباب ، ثم اعادوا تعميرها كما سيأتي ، (ثم رجعا لكم الكرة عليهم وامددناكم بأهوال وبنيين وجعلناكم اكثر نفيرا ، ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها) تم نفيد القراخي الرتيبي والقراخي للزمني معا ، وللكرة الترجمة الى المكان الذي ذهب منه ، وذلك ان بني اسرائيل بعد ان قضوا نيفا واربعين سنة في اسر البابليين ، وناثوا الى الله سلط الله ملوك فارس على ملوك بابل الاشوريين .

فان للملك كورشي (1) ملك فارس حارب البابليين وهزمهم فضمف سلطنتهم ، ثم نزل بهم داريوس ملك فارس وفتح بابل سنة 538 (٥٣٨) قبل المسيح ،

(1) هو ذو القرنين ، ويقال له كوروش

ولفن لليهود في سنة 530 (٥٣٠) قبل للمسيح ، أن يرجعوا الى اورشليم ويحذثوا دولتهم ، وذلك نصر انتصروه على البابليين اذ كانوا ، اعموانا للفرس عليهم ، وللوعد بهذا النصر ، ورد ايضا في كتاب اشعيا ، في الاصحاحات العاشرة والحادي عشر والثاني عشر وغيرها ، وفي كتاب ارميا ، في الاصحاح الثامن والعشرين والتاسع والعشرين ، وقوله : (**وامحنتكم بلموال وبنين وجعتكم اكثر نفيرا**) وهو من جملة المتضى للموعود به ، ووقع في الاصحاح التاسع والعشرين من كتاب ارميا : هكذا قال الرب اله بني اسرائيل لكل السبي الذي سبيته من اورشليم الى بابل لبسوا بيوتنا واسكنوا واغرسوا جنات وكلوا ثمرها ، خنوا نساء ولسدوا بنين وبنات واكثرنا هناك ولا تقلوا ، وقوله : (**ان احسنتكم احسنتكم لانفسكم وان اساتم قلها**) من جملة المتضى في الكتاب ، وهو حكاية لما في الاصحاح التاسع والعشرين من كتاب ارميا ، وطلبوا لاجلها الى الرب لانه بسلامها يكون لكم السلام ، وفي الاصحاح الحادي والثلاثين : يقول الرب ازرع بيت اسرائيل وبيت يهوذا ، ويكون كما سهرت عليهم للاقتلاع والهدم والقرض والاهلاك ، كذلك اسهر عليهم للبناء ، وللغرس في تلك الايام ، لا يقولون : الياه اكلوا حصرما ، واسنان الابناء ضرست بل كل واحد يموت بذنبه ، كل انسان ياكل للحصرم تضرس اسنانه -

ومعنى : ان احسنتم احسنتم لانفسكم . : ائنا نرد لكم
لكرة لاجل التوبة ، وتجدد للجيل ، وقد اصبحت في حالة
نعمة . فان احسنتم كان جزاؤكم حسنا . وان اساتم ،
اساتم لانفسكم . فكما املكنا من قبلكم بخنوبهم ، فقد
احسنا اليكم بتوبيختكم فاحذروا الاساءة كي لا تصيروا
الى مصير من قبلكم .

(فلما جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا
المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبرأوا ما علوا تتبيرا
عسى ربكم ان يرحمكم وان عذبتهم عذبتنا وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا) ، هذا الكلام من بنية ما قضي في الكتاب
بجليل تفريمه بالفاء . والآخرة ضد الاولى . ولم يعدم
الله في هذه المرة الا بنوقع للرحمة ، دون رد الكرة .
فكان ليما ، الى انهم لا ملك لهم بعد هذه المرة . وبهذا
يتبين ان المشار اليه بهذه المرة الآخرة . هو ما اقترفته
اليهود من المعاصد والتمرد ومنزل الانبياء ، والصالحين
والاعتداء على عيسى واتباعه . وقد انذرهم للنبي ملاحى
في الاصحاحين الثالث والرابع من كتابه . وانذرهم زكريا
ويحيى وعيسى عليهم السلام . فلم يراعوا مضرهم
لله العزبة الماضية بيد الرومان .

وبيان ذلك : ان اليهود بعد ان عادوا الى اورشليم .
وجددوا ملكهم ومسجدهم في زمن داربوس . واطلق لهم
التصرف في بلادهم التي عليهم عليها البابليون . وكانوا

تحت نفوذ مملكة فارس فمكثوا على ذلك مائتي
سنة من سنة 530 (٥٣٠) الى سنة 330 (٣٣٠) قبل
المسيح ، ثم اخذ ملكهم في الانحلال بهجوم للبطالسة
ملوك مصر على اورشليم ، فصاروا تحت سلطانهم الى
سنة 166 (١٦٦) قبل للمسيح ، اذ قام قائد من بني
اسرائيل اسمه ميثيا ، وكان من اللاويين فانتصر
اليهود وبولى الامر عليهم ، وتسلسل الملك بعده
في ابناءه في زمن ملى ، بالفتن الى سنة اربعين قبل
المسيح ، دخلت المملكة تحت نفوذ الرومانيين واقاموا
عليها امراء من اليهود كان أشهرهم هيرودى تم تصردوا
للخروج على الرومانيين ، فأرسل نيصر روعيه القائد
سيصيا فوس مع ابنه القائد طيطوس ، بالجيش في
حدود سنة اربعين بعد المسيح ، فحزبت اورشليم
واحترق المسجد ، واسر طيطوس نفعا وتسلمين النبا من
اليهود وقتل من اليهود في تلك الحروب نحو ألف الف ،
ثم استعادوا المدينة ، وبقي منهم سبعة قليلة بها الى
ان رافاهم الامبراطور الروماني تربيانوس فهدمها وخربها
ورمى مناطير الملح على أرضها كي لا تعود هالحة
للزراعة ، وذلك سنة 135 (١٣٥) للمسيح ، وبذلك
انتهى أمر اليهود وانقرض ، وتفرقوا في الارض ، ولم
تخرج اورشليم من حكم الرومان الا حين فتحها المسلمون
في زمن عمر بن الخطاب سنة 16 هجرية ، صلحا مع

أهلها ، وهي تسمى يومئذ ابليثاء . أما ملخصا ، وإنما
أشركه على غيره من التفسير لأنه حرر الكلام على المرتين ،
وما ترتب عليها . بما نقله عن كتب أنبياء بني
إسرائيل وهي موافقة لمعنى الآية ، وموضحة لما فيها من
بيان تاريخ المرتين . بما لا يدع مجالا للشك ، في أن
ما قضى إلى بني إسرائيل في الكتاب ، قد حصل قبل ظهور
الإسلام بمدة لا تقل عن ثلاثمائة سنة .

إذا علم هذا ، فاتحاه ببعض المفاصل الآن لتفسير
الافساد مرتين باحتلال اليهود لفلسطين ، وحربهم للعرب ،
خطا واضح ، وقد رأيت رساله للدكتور السيد ادريس
الكتاني سماها : العرب تحت وطأة الافساد الاول لبني
إسرائيل ، خطا للمفسرين فيما ذهبوا إليه ، وزعم أن
الآية تشير إلى حالة اليهود اليوم ، وأن هذا من اعجاز
القرآن ، ويؤمن أن الافساد الثاني سيأتي طال الزمان
أو قصر . فيه يمسر المسلمون ويقول : اعجاز القرآن
نابت بالأدلة العقلية والنقلية ، ولا حاجة إلى اثباته
بهذه الآية ، وقد أبدى كثير من الناس آراء غجبه في بعض
الآيات ، وزعموها من اعجاز القرآن ، مع أن القرآن غني
عن مراعاتهم ، ودعوى أن المسلمين ، سيختصرون بمدة
الافساد الثاني ، مجرد أصل سخوف بخلد قائله ، وليس
في الأمة إشارة إليه .

ورغم ما أبداه السيد ادريس الكتاني لتأييد رأيه ، فإنه
باطل وبيان بطلانه من وجوه .

الاول : ان الله تعالى خبر لليهود بما قضى اليهم في الكتاب حين كان دينهم صحيحا ، وشريعته قائمة ،
لنهم سيخالفونها بامسآدهم . ويعاتبهم بتسليط اعداء
لهم ، ليس لهم دين .

الثاني : ان الله تعالى احبر عنهم لنهم قتلوا الانبياء ،
والصالحين وهذا اعظم الاضآاء ، بلا شك . وفي الحديث
الصحيح : « لسزوال الدنيا هون على الله من قتل رجلا
مسلم » فكيف يقتل الانبياء والصالحين ؟ !!!

الثالث : ان انبياء بني اسرائيل انفروهم بامسآدهم
الذي حصل مرتين ، وبالعقوبة عليهما ، وهذا الانذار الذي
وقع من الانبياء كان بوحى الهى ...

الرابع : ان الله قال لهم عقب المرة الاولى (ان احصنتم
احصنتم لانفسكم) وهذا دليل على أنهم كانوا حينئذ
متمسكين بدين صحيح . وهم الآن كفار مضروب عليهم ،
لا يتصور منهم احسان عمل ، ولو أمكن وقوعه ، لا يقبل منهم .

الخامس ان الله تعالى ترحى لهم للرحمة عقب المرة
الاخرة بقوله (عسى ربكم ان يرحمكم) . وهذا يدل
على أنهم كانوا لآ ذلك على أمل أن تتألمهم رحمته لله
تعالى ، لتمسكهم بدين موسى عليه السلام ، اما الان فلا يمكن
ولا يجوز أن يتوجه هذا الخطاب اليهم لانهم كفار آيسون
من الرحمة ، على أن الضحآك قال في تفسير هذه الآية :

كانت للرحمة التي وعدمهم . بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم . رواء ابن ابي حاتم في تفسيره .

السادس : قول الله تعالى لهم في المرة الاخيرة (وان عجزتم عني) ينبغي انهم ان عادوا مرة ثالثة . يعاقبهم الله .

قال قتادة . فعادوا . فبعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فهدى لهم سبطون الجزية . رواء ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيريهما .

السابع : ان الامماد حصل عن بني اسرائيل وعوقبوا عليه وسجله التاريخ . ولتذلات انبيائهم . فكيف يزعم زاعمون ان الامماد المذكور في الآية لم يحصل الا في هذا العصر . : جراءة غريبة لم يسبق لها نظير .

الثامن : ان قول الله تعالى (بعثنا عليكم عبدا لنا) لا يعيد انهم مسلمون . لان الخلق كلهم عباد لله .

قال تعالى : (ان الذين تدعون من دون الله عبادا لمثلكم) وقال (ان تعذبهم فاعذبهم عبادك) . قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده . . لا تخشون من عبادك نصيبا مفروضا . . وهو القاهر فوق عباده . . ذلك هدى الله يهدي به من يشاء . من عباده . . ان الارض لله يورثها من يشاء . من عباده) والآيات في هذا كثيرة .

التاسع : ان الله تعالى اعطى لامتنا المحمدية لسما

خاصا بها ، فقال سبحانه (ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم
المسلمين من قبل وفي هذا) الآية .

قال ابن عباس (هو سماكم المسلمين من قبل) لله
عز وجل سماكم . وعن مجاهد (هو سماكم المسلمين)
قال الله عز وجل سماكم من قبل في الكتب كلها وفي
الذكر وفي هذا قال - القرطبي -

وعن سفيان (هو سماكم للمسلمين) قال الله عز وجل
(من قبل) قال : في التوراة والإنجيل (وفي هذا) قال :
القرآن . وعن ابن زيد في الآية قال : لم يذكر الله
بالاسلام والايمان غير هذه الامة . ذكرت بهما جميعا ،
ولم يسمح بأمة ذكرت بالاسلام والايمان غيرها وروى
ابن أبي شيبة في المصنف واسحق بن راهوية في مسنده
عن مكحول : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال :
« تسمى الله باسمين سمي بهما امةي ، هو السلام وسمي
امةي المسلمين ، وهو المؤمن وسمي امةي المؤمنين » .
فالآية والحديث والانتار المذكورة آية قاطعة في
ان قول الله تعالى : (بعثنا نبيكم تبليدا لنا) لم يرد
به المسلمين . ولما اراد نوحا حاربوا اسرائيل في ذلك
الزمان .

المأخر : ان قول الله تعالى (الم نر الى الهلا من
بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث
لنا ملكا نقاتل في سبيل الله) الآية الى قوله (وقد

أخرجنا من ديارنا ، وأبنائنا) صريح في أن بني إسرائيل غلبوا على أمرهم ، وأخرجوا من ديارهم وأبنائهم ، بسبب حرب جالوت رئيس للعاقبة لهم ، حتى طلبوا تعيين ملك لهم يقاتلون معه أعداءهم ، فلتكن هذه إحدى المراتب التي أعاد الله لهم فيها الملك وجعل داود عليه السلام ملكا عليهم ، ولا نجزم بذلك وإن قال به كثير من المفسرين ولكنه احتمال قائم .

الحادي عشر : قول الله تعالى : (وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة) لا يدل على أنهم مسلمون ، لوجهين :

الأول : أن لفظ المسجد ، ترجمة عما يسمى عندهم بالكنيسة لأن اللغة العبرية ركيكة ، والقرآن العظيم منزله عن الركاكة في جملة والفاظه ، والمحراب لفظ عربي ، والكنيسة وإن كانت مصرية ، ثقيلة في السمع وليس في اللفظ القرآن يدل ، إلا تراء عبر في قوله تعالى (فقد صفت قلوبكما) بالجمع ولم ينل قلبكما ، لأن للتثنية ثقيلة ، والجمع أخف منها ، وعبر بالجمع في أولى الآيات دون السلب لثقله في السمع .

الثاني : أن بيت المقدس ، بناء يعقوب عليه السلام ، بعد بناء جده إبراهيم عليه السلام للبيت الحرام بأربعين عاما تم جدد بناء سليمان عليه السلام ، وكان اسمه

منذ بنائه بيت المقدس أو المسجد ، وتسميته ميكلا ،
لسم حادث عند اليهود بعد تجديده .

الثاني عشر : التعبير بالاستقبال في قوله تعالى :
(فلما جاء وعد اولاهما) هو الحقيقة والواقع . لان الله
تعالى اخبر انه قضي ذلك في النوراة ، وبين نزولها
ووقوع ذلك من بني اسرائيل مدة طويلة . تسمى
مستقبلا حقيقة لا مجازا ، فكيف تلغى تلك المدة
لطويلة التي تزيد على الف سنة ، ويعتبر الاستقبال
ما حصل الآن ؟ : هذا محمل وتكلف شديدان يردهما معنى
الاستقبال في اللفظ ولما نزلت سورة (اذا جاء نصر الله)
في حجة الوداع . قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
« نعيث الى نفسي » وسمى بعد ما بمدة لا تزيد على
سنتين ، فكان الاستقبال الذي افادته اذا ، حقيقة .

الثالث عشر : حديث الصحصن « نقتلكم اليهود ،
فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي
ورائي فافتك » بعيد عن آية بني اسرائيل بعد الضب
من النون . وانما هو من الاخبار عن الحوادث التي تقع
قرب قيم الساعة . وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « لا تقوم الساعة
حتى تقاتلوا قوما نعالهم للشعر وحتى تقتلوا الترك
صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم
المجان المطرقة » وفيه ايضا « لا تقوم حتى تقتلوا خوزا

وكرمهم من الاعاجم ، وحديث قتال الترك ، ترجم عليه البخاري . باب قتال الترك ، وهو في كتاب الجهاد .

وحديث مقاتلة لليهود ، ترجم عليه البخاري : باب قتال اليهود وذكره أيضا في باب علامات النبوة ، ورواه مسلم في كتاب الفتن ، قال الحافظ في فضح الباري ما نصه : في روايه أحمد من طريق أخرى عن سالم عن أبيه « ينزل الدجال هذه السبخة - أي خارج المدينة - ثم يسلط الله عليه المسلمين فيقتلون شيعة حتى أن اليهودي ليختبئ تحت الشجرة والحجر فيقول الحجر والشجرة هذا يهودي فقتلوه » .

وعلى هذا فالمراد وقوع ذلك إذا خرج للدجال ونزل عيسى . وكما وقع صريحا في حديث أبي أمامة ، في قصة خروج الدجال ونزول عيسى ، ومبه : « وراء الدجال سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى فيدركه عيسى عند باب لد فيقتله وينهزم اليهود فلا يبقى شيء مما يتواري به يهودي إلا انطق الله ذلك الشيء فقتل يا عبد الله المسلم ، هذا يهودي فتعال فقتله ، إلا الفرقد فانها من شجرهم » أخرجه ابن ماجه مطولا ، وأصله عند أبي داود ونحوه في حديث سمرة عند أحمد بإسناد حسن . وأخرجه ابن منده في كتاب الايمان من حديث حذيفة بإسناد صحيح اهـ . كلام الحافظ وأي علاقة بين حديث الدجال وبين آية مني اراثيميل ؟ !!

وبعد فقد توقفت مدة في هذا التفسير للمبتدع ، بل
توقفت في معنى الآية الكريمة نفسها ، ولم يظهر لي
وجه تفسيرها ، وسئلت مرة عنها ، فقلت : لم يظهر
لي وجهها ، ولم افهمها .

ثم بعد تأمل ولعمان نظر ، تبين لي بوضوح
معنى الآية كما نشرها به علماء التفسير ، وتبين لي
ليضا ان لتفسير الذي ذكره المعاصرون مثل الشيخ عبد
الرحيم قوده والشيخ متولى النصاراوي والشيخ عبد الحصيد
واكد والاستاذ سيد قطب والسيد ادريس الكتاني ،
باطل جملة وتفصيلا ، وان للاقه بالآية للكريمة تحريف
لمعناها ، وعنوان على كلام الله سبحانه وتعالى .

ووجدتهم غفلوا عن أمرهم لو ننبهوا له ، لما
صدر عنهم ذلك للتفسير الباطل ، ولما كتب السيد ادريس
الكتاني رسالته التي سماها : العرب تحت وطأة الانساد
الاول لبني اسرائيل ، وايضاح ذلك : ان موسى عليه
السلام ، حين بعثه الله الى بني اسرائيل ، كانت الوثنية
غالبة على المنطقة التي بعث فيها من البابليين والفرس
للكنعانيين ، والعماليقة والبطالسة ، ولم يكن فيهم من
يعبد الله ويوحده ، بل كانوا مجوسا وعباد الكواكب ،
فلما عرف بنو اسرائيل للتوحيد الذي جاء به رسولهم ،
وعبدوا الله كما في شريعتهم ، أظهر الله عنايته بهم
وأول ذلك انه فضلهم على ذلك العالم الوثني ، وهو معنى

قوله تعالى : (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين ١) ، ومن عنايته بهم انه انزل عليهم التوراه ، فيها احكام وتشريعات ، تتناسب مع ظروفهم ومجتمعهم ، وزاد في تكميمهم ، لاجل كلمه عليه السلام ، ووالى عليهم بميث الانبياء ، منهم في كل جيل يرشدونهم ويهدونهم الطريق القويم ، ولما يخلص الله من خبث طينتهم وفساد طويتهم انذروهم في التوراه وفي كتب الانبياء بعدها بما يحصل من المخالفات لهم وبعقابهم عليها .

ومن جمله ما انذروهم به ما ذكره الله تعالى في قوله سبحانه (وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفحصن في الارض مرتين) الآية . وكان عنايتهم عليهما ان يمت عليهم اعداء ، وشيئين لا يعرفون الله . ولا يخافون عذابه . ولذلك قال (بعثنا عليكم عبادا لنا) فنكر عبادا . نقليلا لئلا يمتهم ، وتحذيرا لهم ، ولم يكن تنكرهم ، لاجل انهم مؤمنون كما قيل .

(١) ومن هنا نشأت عند اليهود عقيدة انهم شعب الله المختار وهي خطأ . لان الله لم يفضل جنسا او شخصا لذاته وانما فضله ما عده من الطاعة والاستقامة . قال تعالى (لن اكرهكم عند الله انقلكم) وقال سبحانه (ليس بامانيكم ولا امانتي اهل الكتاب من يعمل سوا ما يحجز به) (وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه ، قل فلم يعذبك بقتوبكم بل انتم بشر ممن خلق) .

واستمر حال اليهود ، وهم على شريعة موسى عليه السلام ، مدة تزيد على ألفي سنة ، حصل فيها الامدادان المذكوران في الآية ، وغيرهما .

فلما جاء الاسلام ، وبعث النبي عليه الصلاة والسلام ، حسدوه واظهروا عداوته ، وجاولوا قتله مرتين ، وتواعدوا مع قريشى على محاربته في غزوة الخندق ، فلما اظهروا الكفر الصريح ، والعداء القبيح ، تخلى الله عنهم ، بل غضب عليهم ولعنهم ، وانزل فيهم عدة آيات .

منها : قوله تعالى (لتجدن اشد للناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا) .

وقوله سبحانه : (وقالت لليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا) .

وقوله جل شانه (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) وقد نعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية في قتال يهود خيبر وللنضير وفريظة ، وصح في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تفسير (غير المقضوب عليهم) قال : « هم اليهود » .

وجاء فيهم أيضا في سورة البقرة والاحزاب والحشر ، والجمعة وغيرها .

فصار اليهود بعد نسخ دينهم ، وكفرهم بالاسلام ، طائفة من الكفار مثل المجوس والمشركيين ، بل هم ايقض الى الله من جميع انواع الكفرة ، لايبالي بهم بالة ، فلا يعقل ولا يجوز ان يقول لهم في هذا الوقت (ان احسنتم احسنتم لانفسكم) لانهم بعد كفرهم لا احسان لهم ولا حسنة ، ولا يجوز ان يقول لهم (عسى ربكم ان يرحمكم) لانهم لا رحمة تلحقهم ، وغلبتهم على بيت المقدس وفلسطين ، سببها ضعف العرب والمسلمين ، وتفرغهم واستغاثهم بشهواتهم ومصالحهم الشخصية ، فلا يجوز ان نتملص من هذه الكارثة التي طلت بنا لضيقنا وتفرقنا وترك ساليم ديننا ، ثم نلقي تبعاتها على ان القرآن اخبر بها ، هذا لا يجوز ابدا والقرآن يريء مما ينسب لله براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، فيجب على العرب والمسلمين ان يجتهدوا في تخليص القدس من اليهود لعنهم الله ، وينفذوا من عقولهم وقلوبهم الاماني الفارغة والتفسيرات الملتصقة بالقرآن زورا وكذبا ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

خاتمة

منذ فتح الشام في عهد عمر رضي الله عنه ،
لم يكن لليهود دولة في فلسطين . بل كانوا يعيشون فيها أقلية ،
تحت ذمة للمسلمين ، وكانوا متفرقين في بقاع الأرض ،
وفي القرن الثامن عشر بدأت محاولتهم لامتلاك فلسطين
والسيطرة عليها . فخطبوا للسلطان عبد الحميد في ذلك
واغروه بالمال . فلم يقبل منهم رحمه الله وقال لهم :
فلسطين بلد المسلمين ، لا املك للتصرف فيها بشيء ،
فحاولوا اسقاطه باطلاق دعايات كاذبة في الصحف
والمجلات ، وأحدثوا الاضطرابات في تركيا واليونان
وغيرهما ضد حكمه ، وضد الخلافة من أصلها ، وانساق
معهم المغفلون من العرب والمسلمين . وقامت للحرب
العالمية الاولى . فوجدت بريطانيا عدوه الله وعدوه
المسلمين الفرصة سانحة لاستقاط الخلافة الاسلامية ،
فأثارت شعوب مصر والشام والعراق والحجاز على تركيا ،
وأعدت لهم بالاستقلال بعد انتهاء الحرب ، وطليت من
الامام يحيى ان يتور على تركيا أيضا ويحاربها ، فامنع
من ذلك وقال لها : لا تحارب المسلمين . فكان هذا منه
موقف اسلاميا متربعا ، عرفه له المسلمون بالاعجاب
والتقدير . وانتمى هديتنا الاديب العاقل الاساذ الشيخ
مصطفى بو عشرين رحمه الله قصيدة في التنباء على
الامام والانتادة بفضله . جاء في مطلعها .

هكذا هكذا يكون الوفاء . فلنعمل الاعمال خدي وطه

وعقب انتهاء الحرب مباشرة سنة 1918 اخذ اليهود من وزير خارجية بريطانيا واسمه بلفور ، وعدا باعطائهم وطنا قوميا في فلسطين ، ولما استقرت الحال بعد الحرب نكثت بريطانيا بوعدها للعرب ، فاعلنت تمسكها بالحماية على مصر . واحتلت العراق وتسمت للشام الى اربع دويلات اعطت منها سوريا ولبنان لفرنسا ، واحتفظت بفلسطين عندها لتسلمها لليهود ، وحطت في الاردن الامير عبد الله ابن حسين شريف مكة . وسبقتها اماره الاردن . وهي اليوم مملكة ما اظنها تبلغ مليون نسمة . وعرف للعرب حينئذ ان بريطانيا غادرة خائفة لا عهد لها ولا وفاء . لكن بعد فوات الاوان ، واستمروا رغم ذلك في الثقة بها ولتعامل معها .

وفي سنة 1925 تقريبا اعلن اتاتورك عدو الله اسقاط للخلافة والغاء الاسلام . واطن ان تركيا دولة علمانية ، والقي للغة العربية من البلاد التركية . وابعح زواج المسلمة بالنصراني . وسوى بين الذكر والانثى في الميراث . وضع السعر الى الحج منعا بابا . وفي سنة 1937 اجتمعت تمذاذ من اليهود تختصي الى عصابات لهم اجرامية بقصد اخذ فلسطين وانتزاعها من العرب بالقوة ، فتركها بريطانيا وتخلت عنها . وهي مديونة ان لليهود سينخلعون عليها . وحصل قتال بين العرب وشرازم

اليهود ، وظهر تخاذل العرب وخيانة كثير منهم ، وكان قتالهم مهزلة ، ومع ذلك ورغم ذلك كانوا يصلون الى تل ابيب ، ولكن بريطانيا الصهيونية اقترحت الهدنة ، فوافق العرب ، لانهم يحبون بريطانيا وينفخون ما تقول لهم ، وكانت الهدنة سهيلا للي استعلاء لليهود على فلسطين ، وبعد انتهاء الحرب العالمية الاخيرة ، اعترفت الاسم المتحدة بهم دولة في فلسطين ، وبعد الاعتراف بهم سمووا انفسهم دولة اسرائيل .

هذا عرض موجز لحركة ، لليهود وحربهم في سبيل الاستيلاء على فلسطين ، يعلم منه ان العرب انما قاتلوا عصابات من اليهود لا كيان لهم ولا دولة ولا وطن ، وهم الذين هاجموا العرب ، وجاسوا خلال الديار في فلسطين العربية ، بغية اخذها من اصحابها الشرعيين .
متفسير الآية بهم كما فعل المعاصرون ، مبني على غير اساس ، نعم ان الآية الكريمة ، تكلمت على بني اسرائيل ، وهؤلاء الشراذم سمووا انفسهم اسرائيل .
متفسير الآية بهم باطل شكلا وموضوعا .

وبالله التوفيق

